



موقف المؤسسة العسكرية الإيرانية

التقييم : جيد

2008/12/18

في تصريح هو الأول من مسؤول عسكري إيراني حول العلاقة مع واشنطن بعد انتخاب باراك اوباما رئيسا للولايات المتحدة، حذر اللواء حسن فيروزآبادي من الوقوع في شرك العلاقة مع واشنطن، اللواء فيروزآبادي الذي يرأس هيئة الأركان المشتركة للقوات المسلحة الإيرانية وهي اعلي هيئة تنسيقية لوضع السياسات المتعلقة بالجيش الإيراني وقوات التعينة (سباه) وقوات الأمن العام. تصريحات القائد العسكري حذرت بشكل مباشر أولئك الذين سماهم أدوات للنفوذ الأميركي، والذين يتحدثون عن قرب التقارب مع واشنطن بعد انتخاب اوباما. وهو بذلك يحذر مما كان الاصلاحيون (جماعة الثاني من خرداد) يرددونه أيام تولي الرئيس السابق محمد خاتمي الرئاسة 1997-2001.

التحذير القادم من رمز من رموز المؤسسة العسكرية يبدو في غابة الأهمية من حيث التوقيت ومن الأبعاد التي يمكن أن يحملها. ففي البعد الداخلي فهو يمثل رسالة سياسية لأولئك السياسيين مثل الرئيس محمود احمدي نجاد الذي بادر بإرسال رسالة للرئيس المنتخب باراك اوباما مهنتا له بفوزه، كما يحمل برسالة إلى رئيس مجلس الشورى على لاريجاني الذي صرح في الأسابيع الماضية بأن مجلس الشورى يدرس رسالة من الكونغرس الأميركي حول اقتراح ببدء نوع من النقاش حول العلاقات بين واشنطن وطهران، وقد عقب لاريجاني بأن الاقتراح هو قيد الدرس. كما لا يجب نسيان تبادل التصريحات بين البلدين عن إمكانية فتح واشنطن مكتبا لرعاية مصالحها في طهران، وهو الملف الذي تم ترحيله للإدارة الأميركية الجديدة بقيادة باراك اوباما. موقف القائد العسكري يبدو منسجما مع موقف مرشد الثورة الذي طالما نظر إلى موضوع العلاقة مع واشنطن متشككا، حتى عندما وافق على المحادثات الأميركية الإيرانية بشأن أمن العراق كان الدافع وفق المصادر الإعلامية الإيرانية "المصلحة العراقية".

إن من الملاحظ أن المؤسسة العسكرية الإيرانية تحرص على التدخل في أوقات تختارها لتوصل رسالة معينة إما للداخل الإيراني أو للخارج أو للثنين معا، فرسالة فيروزآبادي هذه تشابه رسالة كان قد أرسلها اللواء رحيم صفوي قائد قوات التعينة (سباه) في عام 1999، حين امتدت احتجاجات الطلبة في طهران وتوسعت دائرة النقد للنظام في إيران، أنذاك هدد رحيم صفوي " بقطع السنة المتجاوزين"، رسالة كان واضحا أنها موجّهة لقيادات في التيار الإصلاحي ومن يساندهم. ورسالة فيروزآبادي لا يبدو أنها بعيدة عن هذا السياق، فالبيئة السياسية التي خلقت في العالم بعد نجاح اوباما لم تتمكن من تجاوز إيران وعلاقاتها من واشنطن كأحد أهم المسارات الجديدة للسياسة الخارجية الأميركية.

إن العلاقة بين واشنطن وطهران كانت دائما أسيرة المواقف القادمة إما من المؤسسة العسكرية أو المؤسسة القيادية الدينية الإيرانية أو أنها أسيرة مواقف جماعات الضغط في الولايات المتحدة الأميركية. هذا التأثير يجعل من الصعب على السياسيين في كلا البلدين التحرك بالشكل الذي يمكن أن يحقق انفراجا حقيقيا في العلاقات بين البلدين. من هنا يجب الانتباه إلى أن ما نشهده في المستقبل من لين في التصريحات بين الطرفين قد لا يعكس حقيقة التطور الذي يمكن أن تذهب إليه الأمور. إن تعدد الرؤى بين النخب السياسية من تنفيذيين (مسؤولين وحكومات) وبرلمانيين وبين ما تراه المؤسسات العسكرية والأمنية في كلا البلدين مسائل ستكون محددة لمسار العلاقة بين البلدين حتى وان لم تظهر على السطح.

Mahjoob.zweiri@alghad.jo

محجوب الزويري